حدود الأدبية في نصوص الرحالين العرب
مقاربة نظرية

د. إبراهيم بن علي الدغيري
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

حدود الأدبية في نصوص الرحالين العرب "مقاربة نظرية"

د. إبراهيم بن علي الدغيري

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٢٥/ ٤/ ١٤٤١هـ تاريخ قبول البحث: ١٤/ ٧/ ١٤٤١هـ

ملخص الدراسة:

عني هذا البحث بطرح مقاربة نظرية تؤطر حدود الأدبية في نصوص الرحالين العرب، منطلقة من تأكيد العديد من الباحثين غنى كتب الرحلات بالمادة الأدبية، كما تناول البحث مميزات النص الرحلي من منظور النقد الأدبي الجديد، وعدّد مجموعة من الاعتبارات التي جعلت النص الرحلي يجتذب نقادا جددا متجاوزا الانحصار في الدراسات ذات البعد التاريخي والجغرافي والإنثربولوجي.

وأكد على أن أهم التقنيات الفنية التي تجعل النص الرحلي يدخل منظومة الدرس الأدبي هي: هيمنة بنية السفر، وهيمنة السرد الذاتي. وقد خلص البحث إلى أهمية ارتياد هذا الحقل الواعد بالمزيد من الدراسات النظرية والتطبيقية المعمقة.

الكلمات المفتاحية: أدب الرحلة- نصوص الرحالين-المصطلح-الأدبية-مقاربة.

Literary Borders in the Texts of Arab Ambulants Theoretical Approach

Dr. IBRAHIM ALI ALDUGHAIRI
Al Qussaim university

Abstract:

This research concerned to provide a theoretical approach frames the literary borders in the texts of the Arab ambulants, launches from the confirmation by many researchers about the plenty literary material in the traveling books. The research also dealt with the advantages of texts of trips from the perspective of modern literary criticism, it mentioned many of the considerations which made the texts of trips attract new critics, going beyond the traditional studies in historical, geographical, and anthropological fields.

It also emphasized that; the most important artistic techniques which enable the text of trips to enter the literary study system are:

The dominance of the structure of travel and dominance self-narration. This research emphasized the importance of exploring this promising field with further theoretical and applied proficient studies.

key words: Travel literature - Traveler texts -The literary- term - literary - Approach

مدخل:

يتحدد الهدف من كتابة هذا البحث في غاية ذات أبعاد:

- التأكيد على أن قدرا لا بأس به من الرحلات التي كتبها الرحالون العرب قديما وحديثا تحمل سمات أدبية تجعلها جديرة بالدخول في حقل الدراسات الأدبية.

- تنبيه دارسي الأدب إلى وجود أفق بحثي يصلح للبحث والتوسع والتحليل؛ مجاله نصوص الرحالين العرب.

- الكشف عن أهم التقنيات الفنية للنص الرحلي، والوقوف على العناصر الأكثر تأثيرا في أدبيته.

ولن يتسنى الوصول لهذه الأهداف إلا بالدخول في مطارحة علمية ذات طابع وصفي تستشرف آراء النقاد الذين بحثوا في النصوص الرحلية في حقلي: نظرية الأدب، وأدب الرحلات.

فأصحاب نظرية الأدب حددوا الأطر العامة الدافعة لإيجاد نوع أو جنس أدبي جديد، والمتمثل هنا في أدب الرحلات، وأشاروا إلى دور التطور اللغوي والثقافي في تحويل اهتمامات المتلقين إلى أنواع أدبية جديدة تتناسب مع متغيرات الزمن.

وأصحاب ما بات يدعى "أدب الرحلات" بحثوا موضوع أدبية النصوص الرحلية، واجتهدوا في صياغة منظومة فنية تؤطر أحقيتهم في مشاركة الجغرافيين والمؤرخين والأنثربولوجيين...في تلقي نصوص الرحلات أدبيا. مما أفضى بهم للبحث في خصائص هذا الجنس، وإيضاح أهم التقنيات الفنية

التي تمنحه شخصية مستقلة، تجعله يجاور الأجناس النثرية الأخرى المبنية على آلية القص.

- **حدود الأدبية في النص الرحلي:**

تضاءل الجدل حول الاعتراض على انتساب نصوص الرحالين العرب إلى الحقل الأدبي[(١)] بعد أن قطعت الدراسات النقدية شوطا في اكتشاف الأبعاد الأدبية فيها، وتأكد ذلك بعد أن صدر كم لا بأس به من الدراسات الأكاديمية وغير الأكاديمية التي عززت من حضورها في الدرس الأدبي.[(٢)]

---

(١) لعل الجانب التجوزي هنا مفهوم، فأنا أعني بالعرب: الذين كتبوا بالعربية بغض النظر عن جنسهم العرقي. ثم إني آثرت استخدام عبارة: نصوص الرحالين لا مصطلح أدب الرحلات لأني أردت التأكيد على عد "الرحلة" نصا أدبيا قابلا للتحليل والدرس كما الرواية والقصة والسيرة الذاتية، واستخدمت كلمة الرحالين من باب التغليب وأقصد بهم الذين عانوا الرحلة سواء كانت رحلة واحدة أو رحلات متعددة. ولم أقل أدب الرحلات لوجود جدل علمي حول استخدام هذا المصطلح ويمكن مراجعة هامش صفحة ١٥ من هذا البحث، ولعل أسماء الكتب التي وسمته مرة بفن الرحلة، وتارة النص الرحلي، وحينا أدب الرحالة، يعكس هذا القلق المصطلحي.

(٢) أخذ أدب الرحلة مواقع متقدمة سواء في الدراسات الأكاديمية أو البحوث الجادة في الحقبة المتأخرة، وهناك عدد من المؤشرات على ذلك:

- نشأت في المغرب العربي طليعة بحثية شكلت ما يمكن أن يدعى تيارا يستهويه البحث في أدب الرحلات أثمر العديد من الدراسات المعمقة التي تؤطر أدبية النص الرحلي نقديا، ويمكن أن أشير إلى رموزها في كل من المغرب والجزائر على سبيل التمثيل لا الحصر:

سعيد يقطين، في كتابه: السرد العربي مفاهيم وتجليات. وشعيب حليفي، في كتابه: الرحلة في الأدب العربي: التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل. وعبد الرحيم مؤدن، في كتبه: أدبية الرحلة، وأدب الرحلة في المغرب، والرحلة المغربية في القرن التاسع عشر –مستويات السرد–. وفوزية

قفصي في كتابها: شعرية الوصف في أدب الرحلة–رحلة ابن بطوطة أنموذجا. وإبراهيم الحجري في كتابه: الخطاب والمعرفة. وبوشعيب الساوري في كتابه: الرحلة والنسق دراسة في إنتاج النص الرحلي: رحلة ابن فضلان نموذجا. وجميلة روباش في أطروحتها للدكتوراه: أدب الرحلة في المغرب العربي.

وفي الجزائر:

عيسى بخيتي، في كتابه: أدب الرحلة الجزائري الحديث، وأطروحته للماجستير: جمالية المشهد في أدب الرحلة الجزائري الحديث. وإسماعيل زردومي في أطروحته للدكتوراه بعنوان: فن الرحلة في الادب المغربي القديم. وعمر بن قينة، في كتابيه: اتجاهات الرحالين الجزائريين. والشكل والصورة في الرحلة الجزائرية الحديثة. وفاطمة بوطبسو في أطروحتها للماجستير بعنوان: أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني. وعزوزي عبد الصمد، في أطروحته للماجستير أدب الرحالة الجزائريين في الخمسية الهجرية الثانية.

- كما " أنشئت مؤسسات علمية تخصصت في أدب الرحلة كالمركز المغربي للتوثيق والبحث في أدب الرحلات، والجمعية المغربية للبحث في الرحلة، ومتحف ومرصد بن بطوطة بالمغرب، والمركز العربي للأدب الجغرافي –ارتياد الآفاق ...وغيرها من المراكز العلمية والمؤسسات الثقافية التي تهتم بأدب الرحلة وتسخر كل إمكاناتها البحثية وطاقاتها البشرية والتنظيمية من أجل هذا الفن الأدبي الجميل، كما بدأ انتشار الوعي بأهمية أدب الرحلات في الكشف عن معارف جديدة، من خلال التظاهرات العلمية التي تقوم بها هذه المؤسسات، وكذلك منشوراتها وجوائزها التي تخصص للباحثين في أدب الرحلة، مما جعل هذا الفن محل اهتمام الجميع وعشق أغلب القراء." نقلا عن كتاب: الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ص١٧ .

واهتمام المغاربة بالرحلات –الحجازية خاصة–ليس جديدا، وقد أشار إلى ذلك الشيخ حمد الجاسر في كتابه ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي ص١٧ ورأى أنه موضوع جدير بالبحث. ويمكن الرجوع لكتاب عبد الهادي التازي المطبوع بعنوان: رحلة الرحلات: مكة في مئة رحلة مغربية. وكتاب أدب الرحلة الجزائري الحديث مبحث: الرحلات الحجازية ص٤٧ .

- لا يقتصر الأمر على المغاربة، ففي الإمارات العربية المتحدة اهتمام متصاعد بهذا الحقل يتمثل

ولم يأت ذلك عفوا؛ فقد مر وقت طويل صُنفت فيه كتب الرحلات ضمن حقل التاريخ، أو المسالك والممالك، أو صورة الأرض.[١] مما جعلها تقع ضمن اهتمامات الجغرافيين، والمؤرخين، وعلماء الإناسة؛ لا دارسي الأدب.

غير أن هذا لم يصمد، حيث خضع لإعادة تقييم بسبب التطورات النقدية التي أعادت فهم كتب الرحلات من زاوية مختلفة أعطت للبعد الأدبي قيمة جديدة فتّقت مسارات تحث على ارتياد ما لم يبحث فيها بعد.

في مؤسستين حاضنتين للإصدارات الرحلية مقرهما أبو ظبي، إحداهما حكومية والأخرى خاصة، هما: هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، ودار السويدي للنشر والتوزيع في أبو ظبي.

- توجد العديد من المراجع العامة التي تصلح لأن تكون قاعدة تكوينية لمكتبة مختصة بأدب الرحلات تضم العديد من العناوين، مثل كتاب:

حمد الجاسر: ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي. محمد المغيربي: رحالة الغرب الإسلامي. شوقي ضيف: الرحلات. وفؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي. وحسين نصار: أدب الرحلة. وحسين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب. وأحمد أبو سعد: أدب الرحلات. وحسين أحمد فهيم: أدب الرحلات. وناصر عبد الرازق الموافي: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري. وعبدالله بن أحمد بن حامد آل حمادي: أدب الرحلة في المملكة العربية السعودية. وأريج السويلم: السرد الرحلي والمتخيل لدى السيرافي والغرناطي. أحمد أبو زيد في سلسلة الرحلة إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة (كتاب المجلة العربية). وعلي مال الله: كتب أدب الرحلات عند العرب في المشرق...وغيرها

(١) للاطلاع على الجدل العلمي حول هذا الموضوع ينظر كتاب: الرحلة في الأدب العربي ٣٩. وكتاب: الرحلة إلى بلاد الحجاز في الأدب المصري الحديث ٣١ و٦٢٧. وكتاب: فن الرحلة، دراسات نقدية لمجموعة من النقاد ٨١، وكتاب: الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ٥٢.

وقد أسهم في تفعيل هذا الاتجاه جملة من نقاد الرواية الذين تزحزحوا من حقل النقد الروائي إلى حقل النص الرحلي "لاسيما أولئك المتابعين لمتغيرات النقد الأدبي في فرنسا والغرب بشكل عام الذين اهتموا ببنيات النصوص الرحلية ومقومات أدبيتها وتجنيسها، ومحاولة حصر الخصائص التي يتميز بها خطاب السرد الرحلي عن غيره من خطابات النصوص السردية." (١)

وهو تطور طبيعي في عالم الأفكار؛ إذ التغير الثقافي لأي أمة من الأمم يملي عليها إيجاد صيغ جديدة في تحليل الظواهر وتصنيف المستجدات حسب المتغيرات، وهذا ما حدا بالنقاد العرب –قسرا–للانخراط في تصنيف جديد لهذا الجنس وإعادة موضعته.

ولا يظهر أن هذا المنظور النقدي الجديد لنصوص الرحلات قد نضج إلا منتصف القرن المنصرم متأثرا بالدراسات الغربية(٢)، حيث لم تشكل النصوص الرحلية قبل ذلك استقطابا لدراسات منفصلة قائمة بذاتها لعدم توافر المعطيات النظرية المشجعة على ذلك؛ وهذا تؤيده الرؤية التي تقول: عندما

---

(١) بتصرف يسير من مقالة: المقاربات السردية لأدب الرحلة في النقد العربي للدكتور مسعود عمشوش منشورة في موقع: mahaarat.com.

(٢) يستنتج الدكتور عبد الهادي التازي أن مصطلح "أدب الرحلات" ظهر في الفضاء العربي منتصف القرن التاسع عشر وذلك بعد ترجمة رحلة ابن بطوطة للفرنسية ثم الإنجليزية. ينظر بحثه: أدب الرحلات: هل سيختفي من الساحة؟ في كتاب: الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض عام ١٤٢١هـ، دارة الملك عبد العزيز، ١/١١.

تنضج رؤية لغة ما، حيال معطى أدبي، فإنها –مع الزمن–تتمثله. ثم يصبح مع الزمن جزءا من منظومتها.[١] إذ "المبدأ العام في نشأة الأنواع الأدبية، وتطورها، وفناء بعضها في بعض، وانقراضها، يقوم أساسا على تطور المجتمعات"[٢] وتغيرها، وهي رؤية معقولة، لأنها تقرن تغير الاهتمامات الأدبية بتحولات القيم الذهنية والمعرفية والجمالية للمجتمعات.

يؤيد هذا آلية العمل التشاركي بين اللغة والثقافة، وأثر كل واحد منهما في الآخر. إذ اللغات ماهي إلا تضافر للقواعد اللغوية والعقل والثقافة[٣] التي تتشارك فيما بينها لتفضي إلى تشريع يسمح لاستقبال أي جنس أدبي جديد، وتهيئة المناخ لتلقيه. فللنصوص أشكال "من الوجود لا تنفصم عن الظروف والمكان والزمان والمجتمع مهما بدا على هذه النصوص من بعد عنها."[٤] وهي ليست "موضوعا خارج الزمان"[٥]، ولا "وحدة كلامية مغلقة لا علاقة لها بأي مرجع كائن خارج اللغة"[٦]، إنما هي نصوص تفاعلية

(١) ينظر حول هذه الفكرة كتاب: الأدب والغرابة ١٣.

(٢) مقدمة في نظرية الأدب ١٢٩.

(٣) ينظر: اللغة: تلك الأداة الثقافية ١١.

(٤) العالم والنص والناقد ٧٢. وينظر ص٣٦.

(٥) درس السيميولوجيا ٣٤.

(٦) الذاتية في الخطاب السردي ٩.

بامتياز بدأت تأخذ موقعها اليوم جنسا أدبيا يخلق أفق انتظار خاص به "ينقل إلى المتلقي خبرة جديدة منفعلة بالحياة."[١]

إنه إذا كان هناك أدباء أبدعوا تجاربهم وفقا للقوالب الأدبية المتعارف عليها؛ أعني الشعر والنثر، الشعر بأنواعه، والنثر بتفريعاته؛ فإن الرحلة قد لحقت بالنثر الفني حين "ظفرت بمن يمثلها، وهم الرحالون الذين تميزوا عن غيرهم باتباعهم هذا المسلك الذي لم يستو على سوقه إلا بعد قرون من الممارسة، ثم أضحى ميراثا أدبيا واعيا تتجاذب إليه أجيال، فيتعاقب فيه فعل الممارسة حتى يصير بالغا مبلغ الرشد"،[٢] ينسج على منواله رحالون كثر، وفقا للمواصفات العامة التي تظاهروا على رسم حدودها العامة، حتى لو لم يكن الرحالون قد كتبوا نصوصهم بوصفها نصوصا غير أدبية.[٣]

ومع الوعي بوجود التباس في موضوع التداخل التجنيسي[٤] بين أدب الرحلات والأدب السيري والجغرافي والتاريخي... إلا أن ذلك آخذ بالتحرر،

---

(١) الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل ٢٥.

(٢) أدب الرحلة الجزائري الحديث ٩٣.

(٣) ينظر: نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة وإعداد د محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م، ص٢٨.

(٤) نستحضر في هذا السياق رؤية بعض النقاد الرافضة لمسألة تجنيس الفنون مؤمنة بما يدعى تمازج الفنون، وهي رؤية لا تخدم الوجهة التي يتبناها هذا البحث. ينظر مثلا كتاب: في نظرية الأدب وعلم النص ص ٢٣ وكتاب مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية ١١. وكتاب: الرحلة في الأدب العربي ٣٩.

خاصة بعد اجتهاد عدد من منظري الدراسات النقدية الجديدة في وضع سمات تفرز الأنواع عن بعضها، وتعطي أولوية متقدمة لفنيات القول مما جعل الجدل حول التجنيس —جزئيا–ينحسر.

هذا الانحسار لم ينته إلى حسم صارم، لأن مسألة التجنيس النوعي يشوبها توجس في رسم الحدود الفاصلة، وبالأخص في الأنواع النثرية غير التخييلية كالسيرة الذاتية واليوميات وغيرها من الأجناس المحايثة، مما جعل النص الرحلي "نصا معقدا أعيى الدارسين والمنظرين وهم يحاولون تصنيفه ضمن خانة أجناسية محددة. فضمير المتكلم المهيمن على الفعل السردي، وتطابق المؤلف والسارد والشخصية تمنح الرحلة مميزات تجعلها قريبة من السيرة الذاتية دون أن يجرؤ أحد على وضعها في هذه الخانة. والتواريخ الدقيقة التي تصاحب الأحداث والوقائع في غالبها تحيل على طبيعة المذكرات أو اليوميات، غير أن القراءة المتأنية تجعل الدارس مترددا في وضعها هناك. فارتباطها بالسفر ومتابعة وقائع الرحلة ومشاهداتها منحت الرحلة ملامح خاصة على مستوى تجلياتها الخطابية، وكانت نصا مرنا مفتوحا يستوعب كل ما يدور في ذاكرة السارد–الرحالة وهو يستحضر الأحداث والوقائع، والأماكن والفضاءات التي ترسخت بذاكرته، إلى جانب ما جادت به قريحته أو قريحة من رافقه من إبداعات شعرية أو نثرية." (١)

(١) التخييل وبناء الأنساق الدلالية نحو مقاربة تداولية ٢٤٤. وينظر كتاب: الرحلة في الأدب العربي ٨، ٤٢. وينظر كتاب: الحجاز في أدب الرحلة العربي ٢.

كما أن انفتاح النص الرحلي على حقول معرفية متعددة سمح لكل فريق من أصحاب العلوم غير الأدبية بالتعامل مع الرحلة من منظور حقله الدراسي، وهذا دفع بمفهوم الرحلة إلى الالتباس والعموم بحيث يعجز عن لمّ تسربه إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية مما يدعو إلى ضرورة فهمه في تعدديته مع عدم التنازل عن أدبيته.(١)

ولعل هذا الغموض في التصنيف قد دفع بعض النقاد للاجتهاد في وضع مقاربة تضيق من التردد في حسم تجنيسها. منها مقاربة الباحث ناصر الموافي الذي فرق بين ثلاثة أنواع من كتب الرحلات وفقا لسماتها الخاصة، يقول في بحثه:

"الأساس في النصوص التي يتناولها هذا البحث أنها نتاج رحلات واقعية، وأن طريقة التدوين هي التي تصنف هذه النصوص بين الجغرافيا الوصفية والأدب الجغرافي وأدب الرحلة، فإذا اختفت العناصر الأدبية والذاتية —أو ندرت–صنف النص على أنه جغرافيا وصفية. وإذا حاول الرحال أن يوازن بين الموضوع والذات فإن عمله يصنف على أنه أدب جغرافي. أما إذا طغت

(١) بتصرف من كتاب: الرحلة في الأدب العربي ٤٢. وينظر كتاب الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض عام ١٤٢١هـ مبحث: الرحلة الحجازية الصغرى لأبي عبد الله الدرعي (١٢٣٩) قيمتها العلمية والتاريخية للدكتور عبد الخالق المفضل أحمدون ص١٥٧.

العناصر الأدبية الذاتية فإن عمله يصنف على أنه "أدب رحلة"[(١)].

ومع التقدير لهذه المقاربة التصنيفية إلا أن فرز النصوص بهذه الطريقة الآلية يفضي إلى الإلباس، وهذا ما دفعه في موضع آخر إلى التأكيد على معيار توفر النّفَس الأدبي أكثر من مسألة التصنيف الموضوعي لمحتويات الرحلة، وهو ما يتسق مع الرؤية الحديثة للأدب التي ترى أن المعيار هو طبيعة الاستخدام اللغوي لا المحتوى الموضوعي، وأن كل نوع أدبي تواطأ المبدعون فيه على طريقة خاصة في استخدام اللغة يخلق لدى المتلقين أفق انتظار يناسبه.

يقول الباحث الموافي: "إن شخص الرحال يكاد يكون مختفيا في نصوص الجغرافيا الوصفية، بينما يظهر على فترات متقطعة في حال الأدب الجغرافي، أما في أدب الرحلات فحضوره دائم وفاعل. وهذا الحضور هو الذي يكفل الوحدة الموضوعية للعمل، ويضفي عليه السمة الفنية، مما يجعله جديرا بالانضمام لحظيرة الأدب." [(٢)]

وإذا كنا لا نستطيع الإحاطة بالأسباب التي دفعت بنصوص الرحلات إلى أخذ موقع أدبي في العصر الحديث؛ فإن من أهم الأسباب –فيما يبدو– ما طرأ على مفهوم الأدبية مؤخرا من تغيرات أكدت على التحديق في

---

(١) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ناصر عبد الرزاق الموافي، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥، ص٣٥.

(٢) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ص١٤.

الخصائص الشكلية للعمل الأدبي، والبحث عما يجعل العمل الأدبي أدبيا،[١] والاتجاه نحو التخفف من الشرط التخييلي، واعتبار الجانب البلاغي في النصوص غير مركزي، وإعطاء الذاتية المتمثلة بـ"بصمات أو آثار الذات المتكلمة في ما تنتجه من خطاب"[٢] موقعا متقدما، مع النظر للنص بوصفه علامة منزاحة عن الكلام الاعتيادي تحيل لشبكة معقدة من المراجع الواقعية والتخييلية.

- **النص الرحلي من منظور النقد حديث:**

هذا المكان الجديد الذي تموقعت فيه نصوص الرحلات أفضى لأن تكون موضع إشادة من قبل العديد من النقاد –روادا ومتأخرين– كالدكتور شوقي ضيف الذي قال بأن أدب الرحلات "من أهم فنون الأدب العربي"[٣]، والأستاذ فؤاد قنديل الذي يقول: "لقد آمنت بعد رحلتي بين جنبات التراث الشاسعة أن بعض كتب الرحلات استوعبت طاقة القص عند الكتاب العرب في تلك الآونة، وكشفت عن مواهبهم التي لم تعد بحاجة إلى دليل يؤكدها، وامتزجت هذه النصوص بالمغامرات، والواقع بالأساطير، ذات الكاتب ومشاهداته، التجربة والحكمة مع الخيال، السحر مع الغرائب

---

(١) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسعيد علوش: مادة (الأدبية) ص٣٨٠ وينظر مادة: (الشعرية) ص٤٩٣.

(٢) الذاتية في الخطاب السردي ١٢. وينظر كتاب: مفهوم الأدب لتودوروف ص ٢٩.

(٣) الرحلات، شوقي ضيف، ص ١٤.

والعجائب."[١] في مراوحة "بين العوالم الأدبية وغير الأدبية."[٢]

والدكتور خالد التوزاني؛ إذ يقول بشيء من الإعجاب: "اجتمع في هذا النمط من الإبداع الأدبي، جمال التعبير وجلال الفكر وهيبته، بما يؤسس لكتابة فاتنة ومشرفة لا تغيب شمس القراء عنها، حيث إن إدراج الرحلات ضمن فنون الأدب العربي قد انطوي على نظرة جمالية لهذا النمط من الكتابات، دشنها استقلال الرحلات عن علم الجغرافيا، فأصبحت نصاً أدبياً جميلاً، ينفتح على جماليات التعبير والتواصل، فيحقق لمتلقيه متعة أدبية، ترتقي بالذوق والفكر." [٣]

وعلى الرغم من الإشادات بمميزات هذا الجنس، ووفرة نماذجه، وتعدد أعلامه؛ إلا أنه بحاجة لنقد مواز يأخذ على عاتقه التأطير، والتنظير، والفحص.

إن مما دفع بالرحلة للدخول في عالم الأدبية أنها تحولت من "الرحلة بوصفها فعلا يتجسد في الانتقال من مكان (هنا) إلى مكان آخر (هناك) والعودة، وبين الرحلة بوصفها خطابا مقيدا في نص متعدد الأبعاد." [٤] وأنها

---

(١) أدب الرحلة في التراث العربي ص١٣.

(٢) فن الرحلة، دراسات نقدية لمجموعة من النقاد تحرير بوقراط طيب، دراسة الأستاذة حرايز العلجة بعنوان: تواشج التمثلات المعرفية في الرحلة المغربية "الرحلة الحجازية" للحضيكي نموذجا ٨٠.

(٣) الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ٦٠. وينظر: السرد العربي مفاهيم وتجليات ٢٠٠

(٤) مقالة: المقاربات السردية لأدب الرحلة في النقد العربي للدكتور مسعود عمشوش منشورة في موقع: mahaarat.com.

ترهنت في نص مكتوب "ينتج معرفة ترتبط بزمن مغاير لزمن الرحلة وهو زمن تلفيظ الرحلة، ويعبر عن معتقدات تكونت لدى الرحالة –المؤلف وهو يعيد استحضار وقائع الرحلة وينظمها خطابياً، وبالتالي تتحكم هذه المعرفة في سيرورة السرد من جهة، وفي التفاعلات الخطابية للخطاب العام من جهة ثانية." (١)

كما عزز من حيوية هذا الجنس أن نصوصه منفتحة "على تخصصات معرفية وفنية متعددة، وهي تتميز بنمطها الخاص في الكتابة، والمتمثل في قدرتها على رسم ملامح الأزمنة والأمكنة، خارج مقتضيات النمطية المعتادة في الكتابة البحثية بمختلف مجالاتها، أو الكتابة الإبداعية بطابعها المعتمد على كفاءة التخييل." (٢)

ويبدو أن هذا أضفى عليها بسطة في المتن والحاشية فأضحت "ميداناً معرفياً وثقافياً غنياً بالدلالات والرموز، ومجالا خصباً يشي بقصة جهود الإنسان وجهاده ساعياً إلى اكتشاف مجاهيل الكوكب الأرضي مرتاداً آفاقاً جديدة، رغبة في إدراك بعض أسرار الكون وفهم سلوك البشر وطرائق عيشهم وغرائب المخلوقات وعجائب الموجودات." (٣)

---

(١) خطاب الرحلة، الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة ٨.

(٢) فن الرحلة، دراسات نقدية لمجموعة من النقاد تحرير بوقراط طيب، دراسة الأستاذة حرايز العلجة بعنوان: تواشج التمثلات المعرفية في الرحلة المغربية "الرحلة الحجازية" للحضيكي نموذجا ص٩٣.

(٣) الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ١٥.

لقد شكّل أدب الرحلة "مزيجاً من عناصر الفكر والأدب والإبداع، وعكس تفاعلاً بين رؤية العين وإبصار المخيلة أو القلب، ويعزز هذا التوجه في الفهم، كون تلك الرحلات قد صيغت بأسلوب أدبي جميل، وذلك بانتقاء أجزل الألفاظ وأعذبها، والارتقاء بالوصف من المألوف إلى الغريب والعجيب في البلاغة والتركيب، علاوة على ما قد يستعين به الرحالة –أحياناً–من أسلوب قصصي سلس ومشرق وشائق." (١)

مما جعل الرحلة المكتوبة تتبوأ " مكانا خاصا ضمن الأجناس الأدبية...فكانت فنا نثريا قائما تجاوز بحضوره مختلف الأطر الأدبية إلى أطر معرفية رحبة."(٢) هذه الأطر المعرفية الرحبة أنتجت خطابا له تجليات متنوعة يمكن استثمارها في الحقول الأدبية أولا –كما هو شأننا الان– ومدّها إلى الدراسات البينية المحايثة. (٣)

(١) الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ٥٧.

(٢) أدب الرحلات عند العرب، حسني محمود حسن، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، ص١٠.

(٣) لعل من المناسب التنويه إلى أن انفتاح النص الرحلي على عدد من العلوم يهيئه ليكون مفتاحا لإقامة دراسات بينية تمتن من العلاقة بين أفرع العلوم المختلفة انطلاقا من نص واحد، وذلك مثل علم الأنثربولوجيا والاجتماع والجغرافيا والتاريخ...وغيرها. وقد أشار كتاب: دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات [للدكتور نور الدين بنخود مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية] إلى أهمية هذا النوع من الدراسات.

إن معنى أدب الرحلة وفقا للمطارحة السالفة:

"مجموعة الآثار الأدبية والفكرية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة، وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أو يسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد."[(١)]

أو هو: "ذلك النثر الذي يصف رحلة -أو رحلات-واقعية، قام بها رحال متميز، موازنا بين الذات والموضوع، من خلال مضمون وشكل مرنين، بهدف التواصل مع القارئ والتأثير فيه."[(٢)]

ولا يمكن الإحاطة بنماذج الرحلات التي تنضوي تحت هذا المفهوم، لكثرتها وتنوعها، غير أنه يمكن الإشارة إلى بعض النصوص الصالحة للتمثيل بوصفها نصوصا رحلية/أدبية:

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس ووجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٤م ، ص١٧. وينظر: معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر لسعيد علوش ص ٦٣٤، وينظر مبحث "مفهوم أدب الرحلات" في كتاب: الرحلة وفتنة العجيب ص٤٩. وعموما؛ فإنه يثار جدل طويل حول التعريف الدقيق لأدب الرحلة حاله حال أجناس الأدب المتعددة ويمكن لطالب المزيد الرجوع إلى كتاب الرحلة في الأدب العربي لشعيب حليفي ص٤٠ و ٨٠.

(٢) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ٤١ . ووضْع المؤلف كلمة "واقعية" في التعريف مثار جدل، لأن هناك من يرى إدخال الرحلات الخيالية في أدب الرحلات. ينظر على سبيل المثال كتاب: الرحلة في الأدب العربي ص٨٠ و٣٩٩.

– رحلة: تحفة النظار في غرائب الأمصار لابن بطوطة، درسها شعيب حليفي في كتابه: الرحلة في الأدب العربي. كما استعرضها الأستاذ محمود رداوي في كتابه الرحلات العربية والإسلامية وأعلامها في الأدب العربي القديم والمعاصر.

– رحلة: ماء الموائد لأبي سالم العياشي حللها الناقد سعيد جبار في كتابه خطاب الرحلة الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة.(١)

– رحلة المقدسي التي درسها ناصر الموافي في كتابه: الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري.

– رحلة ابن فضلان التي درسها شعيب حليفي في كتابه: الرحلة في الأدب العربي. وبوشعيب الساوري في كتابه: الرحلة والنسق دراسة في إنتاج النص الرحلي: رحلة ابن فضلان نموذجا.

– رحلة أمين الريحاني التي درستها فاطمة بوطبسو في أطروحة ماجستير بعنوان: أدبية الخطاب في رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني.

– رحلة السيرافي والغرناطي التي درستها أريج السويلم في كتابها: السرد الرحلي والمتخيل لدى السيرافي والغرناطي.

---

(١) خطاب الرحلة، الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة. الصفحات: ٤٢ و ١١٦ و ١٥٠. ونظرا لموقع رحلة العياشي أدبيا فقد حظيت باهتمام الدارسين، ينظر: حمد الجاسر في كتابه مقتطفات من رحلة العياشي (ماء الموائد). ومحمود رداوي في كتابه الرحلات العربية والإسلامية وأعلامها في الأدب العربي القديم والمعاصر ص٨١. وخالد التوزاني في كتابه الرحلة وفتنة العجيب ص١٠٣.

وهي نماذج تمثيلية لا تستقصي كل ما هو مدروس في فضاء الأدب الرحلي في العصر الحديث.

– السمات الفنية للنصوص الرحلية:

وعطفا على أن النص الرحلي شكل لغوي متحول من الفعل إلى التلفظ، وأنه ينطوي على سمات تدعم تركيبته الأدبية مثل: توظيف اللّغة الجمالية، وتفعيل الجانب القصصي، وإبراز عنصر الذاتية؛ "وغلبة سرود العيان على الخبر، والسرد السيري، والانفتاح على العجائبي والأسطوري"[(١)]، وتضمنه "للاقتباسات والإحالات والأصداء"[(٢)]، واحتوائه على العناصر الحوارية والتهجينية التي تعطيه إمكانية الانفتاح على الأنظمة الفكرية والاجتماعية والثقافية السائدة...[(٣)] فقد اجتهد النقاد في فحص هذه الإمكانات، فوجدوا فيها مادة تستحق التحليل الأدبي بوصفها لوحة تفاعلية تجمع بين السرد والوصف والتقرير والحوار، وتنزع نحو التقاط العجيب، وتدوين الغريب، وبث الرؤى الخلاقة "في قالب تنصهر فيه معالم الأدبية مع المعالم الفكرية والمعرفية حيث تتنوع المعطيات والمواد بتنوع الدوافع والأغراض بما يكون ويقصد صاحب الرحلة...فهو كنز فياض لا يزال في حاجة إلى سبر أغواره التي لم تفض بعد وحسن قراءته وتوجهه إلى تحقيق الإفادة المطلوبة والغاية

---

(١) السرد السيري والمتخيل لدى السيرافي والغرناطي ١٥.

(٢) درس السيميولوجيا ٦٣.

(٣) ينظر: الرحلة المغربية في القرن التاسع عشر –مستويات السرد–١٣.

المأمولة."[١]

ومع الوعي بأن تلك السمات لا تنطبق على كل نصوص الرحلات؛ إلا أنها تتحقق في كم لا بأس به" وبخاصة تلك الرحلات التي تسعى لتفعيل أدبية النص...التي تثير الرغبة في الدخول إلى هذا الفن الأدبي المميز لتفحص عوالمه المثيرة بصخب المادة المعرفية التي تتأسس من الثقافي والتاريخي والجغرافي والاجتماعي... وكل هذا لا يمكن له أن يكون إلا ضمن مادة حكائية تعتمد على عناصر سردية مستلهمة من حقل الأدب الذي يصر – دوما–على ملاحقة القارئ ببراعة تركيبه وجمال بنائه" [٢] وذلك عبر تحويل التجربة "من وقائع ومشاهدات إلى تذكر ثم إلى فعل الكتابة"[٣] الذي يجعل النص الرحلي يدخل تحت مظلة الأدبية.

لقد أفرز الفحص للمدونة الرحلية عن كم كبير من النصوص المنطوية على لفيف واسع من الصياغات المتقاطعة مع التكوين البنيوي لطريقة الحكي/القص بتوافر أهم عناصر منظومة القص، وهما: الوصف والسرد.

ولا يقف الأمر عند هذين العنصرين، إذ التنوع الخلاق الذي تتميز به النصوص الرحلية جعلها تتسم بالحيوية والدينامية "فمن سرد قصصي إلى

---

(١) فن الرحلة، دراسات نقدية لمجموعة من النقاد، مقدمة الكتاب بقلم بوقراط طيب ص١٣.

(٢) فن الرحلة، دراسات نقدية لمجموعة من النقاد تحرير بوقراط طيب، دراسة الدكتورة جميات منى بعنوان: تمفصلات العجائبي في أدب الرحلة المغربية ص ٦٣.

(٣) الرحلة في الأدب العربي ٤٠٠.

حوار داخلي وخارجي إلى وصف جذاب، ومن حديث عن النفس إلى تسجيل لمظاهر الحياة وطبائع الناس وطبيعة البلدان، ومن تصوير واقعي إلى جنوح إلى خيال يصل في كثير من الأحيان، إلى حد الأسطورة." [(١)]

وهذا التنوع بين الأساليب يعكس حوارا "—بوعي أو بدون وعي–بين أنماط الكلام، الذي امتزج فيه العامي بالفصيح، الدخيل بالأصيل، العلمي بالأدبي، التاريخي بالجغرافي، السياسي بالإيديولوجي، المقدس بالمدنس، السردي بالوصفي، الناطق بالصامت، الداخل بالخارج، المكتوب بالمرسوم، المرئي بالمسموع."[(٢)]

ولا تخرج المدونات الرحلية عن الإطار السردي الذي نجده في جنس الرواية أو القصة، إذ "تشكل الرحلة شكلاً من عموم الأشكال الأدبية السردية التي تقوم على هذه الثلاثة: وهي القصة أو الحكاية العامة لمجريات السفر، والخطاب الذي يعد القناة السردية، لتمرير هذه القصة نحو ملتقى [معين] ، وهي النص الذي يتعانق مع سابق لولا حقها النصوص المختلفة، وكذلك المتجاورة وغيرها من الحيثيات التي تجعل الرحلة نصا متفاعلاً." [(٣)]

ولا يعني هذا إمكانية تحديد نمط مألوف لشكل الرحلة المتبع إذ "لم يتفق الرحالون —أو النقاد–على شكل معين —فضلا عن مضمون معين–يمكن

---

(١) الرحلة إلى بلاد الحجاز في الأدب المصري الحديث ٣٤.

(٢) أدبية الرحلة٤٠.

(٣) أدب الرحلة الجزائري الحديث ٨٥.

احتذاؤه، ومن هنا فإن كل محاولة للدراسة هذا النوع الأدبي لابد أن تصطدم بعقبة "عدم الانضباط المنهجي" ولابد أن تعترف بها؛ لأن الزعم بغير ذلك ينطوي على عدم فهم حقيقي لهذا النوع." [١] وهذا أمر مفهوم في عالم الإبداع الذي يمكن تحديد معالم قوله لا طريقة أدائه.

وطالما أننا معنيون هنا بتحديد شكل النص الرحلي فلا أقل من أن نلتمس رؤية أحد النقاد العرب المميزين في هذا المجال وهو الباحث عيسى بخيتي في كتابه: أدب الرحلة الجزائري الحديث حيث التمس أهم التقنيات الفنية المميزة لهذا الجنس عن غيره من الأجناس الأدبية؛ فوجد أن العناصر التي تجعل النص الرحلي نصا أدبيا منفردا عن بقية الأجناس هي مسألة الهيمنة:

هيمنة بنية السفر، وهيمنة السرد الذاتي.

ويتحدد مفهوم الهيمنتين من خلال العديد من الملاحظات التوضيحية الصالحة لأن تكون منطلقا للتفكير التجنيسي التي تضمنتها مقاربته. [٢]

إن تحديد بنية السفر كبنية أساسية في مفهوم أدبية النص الرحلي يجعل الرحلات الخيالية الصرفة كحكاية حي بن يقظان أو رسالة أبي العلاء المعري أو المقامات الأدبية خارج إطار هذا الجنس، كما إن تحديد هيمنة السرد الذاتي (تذويت الأشياء) يجعل العديد من الرحلات التسجيلية الصرفة التي

---

(١) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ٤٧.

(٢) ينظر: أدب الرحلة الجزائري الحديث ١١٤.

تهتم بتتبع الأماكن ووصف مراحل ارتياد الآفاق خارجة –أيضا–عن هذا التحديد[(١)].

وإذا كانت النصوص الأدبية في العموم تشترط بروز الذاتية في النص المكتوب فإن النص الرحلي يحقق هذا الشرط عبر مزجه بين ما هو ذاتي وموضوعي حيث " يتأرجح بين الذات والتعبير عن هواجسها وانفعالاتها خلال مسار الرحلة، وبين الوصف الموضوعي لما شاهده أو عاينه أو سمعه (الرحالة) في الفضاءات التي مر بها خلال رحلته. وبناء على ذلك فإن ملفوظ الرحلة يكون قابلاً لاستيعاب الملفوظات المختلفة التي يستحضرها الرحالة – السارد دون أن يخل ذلك بالانسجام العام لخطابها. "[(٢)]

كما يؤدي ذلك إلى التوازن في "الجانب البنيوي الذي يعمد إلى التوافق الداخلي والخارجي للنص، أي الذاتي والموضوعي،"[(٣)] لأن "الرحال المتميز الذي يجيد وصف رحلته، سوف يحقق كافة العناصر الفنية التي تكفل

---

(١) للتوسع؛ يمكن الرجوع إلى كتاب: الرحلة في الأدب العربي ١٢٦ و ٣٠٢، وكتاب السرد الرحلي والمتخيل ٣١. ومن باب التمثيل على رحلات لا تحمل صفة الأدبية حسب محددات هذا البحث كتاب: أيام في الجزيرة رحلتي إلى الحجاز ونجد رحلة العلامة أحمد محمد شاكر للجزيرة العربية عام ١٣٦٨هـ، تحقيق وتعليق أشرف عبد المقصود، مركز الوراق، الكويت، ط١، ١٤٣٩هـ، حيث لا تعدو أن تكون تدوينا ليوميات لا أثر فيها للذاتية ولا للبنية القصصية.

(٢) خطاب الرحلة، الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة ٢٩.

(٣) أدب الرحلة الجزائري الحديث ١٨٤.

تماسكها طالما وازن – بدقة–بين أحداث الرحلة وشخصه، فوحدة الحدث وتدرجه ومنطقيته مرتبطة بشخص الرحال وواقعية الرحلة."[١]

ليس هذا فحسب؛ إذ "يضعنا تأمل الرحلة أمام فعلين متلازمين، الفعل التجريبي الواقعي الذي تحقق من خلاله الرحلة في الواقع بانتقال الشخصية عبر فضاءات مختلفة ذهاباً وإياباً؛ والفعل التلفظي الذي نقل الرحلة من فعل إلى ملفوظ قابل للنقل والتداول، وقد توسط هذين الفعلين فعل التذكر الذي استحضر الرحالة من خلاله الفعل الأول ذهنياً."[٢]

بحيث يؤدي التعبير عن تجربة السفر من طريق الكتابة إلى "نوع من الاندماج بين زمن التجربة وزمن تدوينها، اعتماداً على ما بقي محفوراً في الذاكرة، ويؤدي هذا الاندماج، إلى تشكيل نوع من التداخل والتكامل؛ بين ما يراه الكاتب بعينه، وما يرسمه الخيال للمتلقي، وهو يعكس تواصلاً من نوع خاص...حيث يصبح منجز الرحلة نصا جميلا وممتعا"[٣] متضمنا القدر الكافي من التعبير عن العجيب الغريب في النواحي والبلدان ويكون فعلا "فضاء افتتان."[٤]

---

(١) الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ٦٩.

(٢) خطاب الرحلة، الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة ٣٤.

(٣) الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة ٤٩.

(٤) درس السيميولوجيا ٥٣.

إن صفة الأدبية في نصوص الرحالة العرب تنطبق على جملة واسعة من النصوص المكتوبة في العصر الحديث التي صارت تعي شروط الأدبية، وتقصد إلى الكتابة في هذا الجنس، كما تنطبق على عدد لا بأس به مما كتب قبل العصر الحديث.

ولا يعني هذا التقليل من نصوص الرحالة القدماء في هذا التصنيف؛ فإن بعض كتاباتهم قد اصطبغت بالأدبية بوضوح، بل حققت قدرا عاليا منها؛ لأن "غالبية هؤلاء الرحالة المؤلفين كانوا كتاباً قبل كل شيء فجاءت كتاباتهم يغلب عليها الطابع القصصي، يستندون به إلى الواقع أحياناً ويجنحون إلى الخيال أحياناً أخرى، ويحفلون فيه بالقصص للمتعة التي تسمو به إلى مرتبة الأدب الفني الصرف في أغلب الأحيان." (١)

* * *

(١) أدب الرحلة عند العرب ١٦.

الخاتمة:

وبعد، فقد أفضت بنا هذه المطارحة حول حدود الأدبية في نصوص الرحالين العرب إلى تحديد السمات التي بها يتعين أن يكون النص الرحلي نصا أدبيا، متكئين في ذلك إلى المعايير الفنية التي رسمها النقاد للنص الأدبي، والتكوينات الجوهرية للنص الرحلي الذي وجدناه ينطوي على لفيف واسع من المقومات الأدبية بعد أن "خضع انبناء النص الرحلي لمسيرة طويلة من أجل التشكل والتجنس، وتحولت الرحلة من فعل إلى نص وإبداع يستقطب تعددا وتنوعا بمكونات وخصوصيات تكررت بحسب النوع ودرجات الاهتمام والوعي بالكتابة"[1] مما يجعله جديرا بأخذ موقع كنوع أدبي مستقل.

كما أفضت بنا إلى القول بأن حقل الدراسات النقدية ينبغي أن يتسع لهذا النمط الكتابي الواعد، وأن ينهض الباحثون لتعميق الأطر الفنية للوصول إلى تحديد جمالياته، وأن يكون له حض لدى دارسي الأدب الشغوفين بارتياد حقول بحثية لمّا تُستزرع –بما فيه الكفاية–بعدُ.

* * *

(١) الرحلة في الأدب العربي ٤٩٨.

ثبت المراجع:

- أدب الرحلة الجزائري الحديث، د عيسى بخيتي، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠١٧م.
- أدب الرحلة عند العرب، حسني محمود حسين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ١٩٧٦م.
- أدب الرحلة في التراث العربي، فؤاد قنديل، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.
- أدب الرحلات عند العرب، حسني محمود حسن، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط١، بلا تاريخ.
- الأدب وفنونه، عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٩، ٢٠١٣م.
- الأدب والغرابة دراسات بنيوية في الأدب العربي، عبد الفتاح كيليطو، دار الطليعة، بيروت، ط٣، ١٩٩٧م.
- أدبية الرحلة، عبد الرحيم مؤدن، دار الثقافة، ١٩٩٦م.
- أيام في الجزيرة رحلتي إلى الحجاز ونجد رحلة العلامة أحمد محمد شاكر للجزيرة العربية عام ١٣٦٨هـ، تحقيق وتعليق أشرف عبد المقصود، مركز الوراق، الكويت، ط١، ١٤٣٩هـ
- التخييل وبناء الأنساق الدلالية-نحو مقاربة تداولية، د سعيد جبار، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠١٣م.
- الحجاز في أدب الرحلة العربي، حافظ محمد شاه، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد، ٢٠١٣م، (مخطوطة).
- خطاب الرحلة: الذاكرة وآليات إنتاج الدلالة، سعيد جبار، دار رؤية، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
- درس السيميولوجيا، رولان بارط، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال، المغرب، ط٣، ١٩٩٣م.
- دليل الدراسات البينية العربية في اللغة والأدب والإنسانيات للدكتور نور الدين أحمد بنخود، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، سلسلة دراسات بينية، ط١، ١٤٣٦هـ.
- الذاتية في الخطاب السردي: الإدراك والسجال والحجاج، محمد نجيب العمامي، دار محمد علي للنشر، تونس، ط١، ٢٠١١م.
- الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية بحوث ندوة الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية المنعقدة في الرياض عام ١٤٢١هـ، دارة الملك عبد العزيز.
- الرحلة إلى بلاد الحجاز في الأدب المصري الحديث دراسة ونقد وموازنة، د. أحمد محمد حنطور، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

- الرحلات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٤، ١٩٨٧، ٢٠٠٢م.
- الرحلة وفتنة العجيب بين التلقي والكتابة، د خالد التوزاني، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٧م.
- الرحلة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ناصر عبد الرزاق الموافي، دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.
- الرحلة في الأدب العربي: التجنيس، آليات الكتابة، خطاب المتخيل، د شعيب حليفي، دار رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٦م.
- الرحلة وفتنة العجيب بين الكتابة والتلقي، د. خالد التوزاني، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٧م.
- السرد الرحلي والمتخيل لدى السيرافي والغرناطي، أريج السويلم، دار السويدي، أبو ظبي، ط١، ٢٠١٧م.
- العالم والنص والناقد، إدوارد سعيد، ترجمة محمد عصفور، دار الآداب، بيروت، ط١، ٢٠١٧.
- فن الرحلة دراسات نقدية، تحرير: بوقراط طيب، دار غيداء، الأردن، ط١، ٢٠١٧م.
- في نظرية الأدب وعلم النص بحوث وقراءات، إبراهيم خليل، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- اللغة تلك الأداة الثقافية، دانييل ايفيريت، ترجمة د عبد العزيز أبانمي، دار جامعة الملك سعود للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٨هـ.
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، كامل المهندس ووجدي وهبة، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
- معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط١، ٢٠١٩م.
- مفهوم الأدب، تزفيتان تودوروف، ترجمة د منذر عياشي، دار نينوى، دمشق، ط١، ٢٠١٧م.
- مقدمات في نظرية الأنواع الأدبية، رشيد يحياوي، وكالة الصحافة العربية، ٢٠١٦م.
- مقدمة في نظرية الأدب، عبد المنعم تليمة، دار التنوير، بيروت، ط١، ٢٠١٣م.
- ملخص رحلتي ابن عبد السلام الدرعي المغربي، حمد الجاسر، دار الرفاعي، الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.
- نظرية الأدب في القرن العشرين، ترجمة وإعداد د محمد العمري، دار أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ٢٠٠٥م.

* * *